مقالة بحثية

القيم الجمالية للفنون التراثية وعلاقتها بالبنية الشبكية لمختارات من أعمال موندريان كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية لطلاب الدراسات العليا

* سالى فتحى محمد صالح
* المدرس بقسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية جامعة بنها، محافظة القليوبية .
البريد الإليكتروني: sallyfathy910@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 21 ديسمبر 2021
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 13 يناير 2022
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 18 مارس 2022
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 22 مارس 2022

الملخص:

تعد الفنون التراثية منبعًا خصبًا للإبداع والإلهام في كافة المجالات الفنية، حيث تركت فيها من الفنون التي تثرى خيال المصممين لإيجاد المنطلقات الفكرية للممارسات التشكيلية والتصميمية، وترجع أهمية الدراسة إلى الاستفادة من القيم الجمالية للفنون التراثية والتأكيد على الهوية بصياغة معاصرة من خلال دمج زخارف الفن السيناوي والنوبي داخل البنيات الشبكية لمختارات من أعمال موندريان وذلك لابتكار تصميمات متلائمة مع الاتجاهات المعاصرة والحديثة كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية للطلاب.

الكلمات المفتاحية: الفنون التراثية ، البنية الشبكية، المهارات الابداعية

مقـــدمـة:

تعد الفنون التراثية كنز وتراث ينبغي الحفاظ عليه باعتباره جزء من التاريخ والهوية الثقافية التي تعد بمثابة المحصلة الإنسانية للمعرفة ونتاج الخبرة، حيث يعد التراث أحد المصادر الهامة لإبداع الفنان، فالفنان عندما يتناول التراث محاولاً تفسيره وإعادة تقييمه قد يصل إلى محاولات لا نهائية تكسب العمل الفني أبعاداً جمالية جديدة.

وتعتبر الفنون التراثية هي مدخل لإيجاد المنطلقات الفكرية للممارسات التصميمية من خلال إلقاء الضوء على القيم الجمالية والتشكيلية لها، وكذلك فتح آفاق متعددة للمصمم لدعم دور الفن في المجتمع.

ولا شك أن التراث الزخرفي السيناوي والنوبي هو خير دليل على تمسك الشعوب بماضيها وأصالتها لما يحمله من نقوش ورسوم متعددة، فأصبح لهذه الفنون دور هام في التعرف على ثقافة المجتمع والكشف عن طبيعة الشعوب.

حيث يمثل التراث الجذور الحضارية للأمة، ويعبر عما قدمته من إسهامات في تطور الحضارة الإنسانية، لذا يجب المحافظة على التراث الحضاري وتجديده وتوريثه للأجيال القادمة لكي تضمن استمرارية هوية الأمم والمجتمعات، كما يعد التراث منبعاً للإبداع والإلهام في كافة المجالات خاصة في مجال الفنون مما يثري خيال المصممين والمبدعين في شتى المجالات فيعبر التصميم عن ملامح الطابع القومي والمستوحى من التراث والهوية، وترجع أهمية البحث في أنه من خلال الإبداعات الخاصة بقيم التراث يصبح ممكناً تعزيز المشاركة في التصميم بشكل معاصر، وذلك من خلال بناء وحدات وزخارف التراث السيناوي والنوبي داخل بنيات شبكية لمختارات من أعمال موندريان لتعزيز تصميمات زخرفية بمفهوم معاصر.

مشكلة البحث:

تعد دراسة التراث وسيلة لفهم خصوصية المجتمع والتعرف على ثقافته مما آثار ضرورة البحث في كيفية الاستفادة من الفنون التراثية للحفاظ على الهوية بما يواكب العصر، فالتراث يحمل بين طياته الهوية بكل أبعادها الفلسفية والجمالية والاقتصادية والاجتماعية، فهو يمثل منبع ومصدر خصب لتنمية الفنون الإبداعية، لذلك لابد من البحث عن صيغ تشكيلية وتعبيرية معاصرة وفق احتياجات الحاضر وتطلعات المستقبل.

وتتركز مشكلة البحث في كيفية استثمار زخارف التراث السيناوي ومختارات من التراث النوبي داخل نظم الشبكيات الهندسية لمختارات من أعمال موندريان كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية لطلاب الدراسات العليا.

وتتحدد المشكلة في التساؤل الأول:

- هل يمكن الاستفادة من قيم الفنون التراثية وعلاقتها بالبنية الشبكية لمختارات من أعمال موندريان كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية لطلاب الدراسات العليا؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى:

- الاستفادة من القيم الجمالية للفنون التراثية والتأكيد على الهوية بصياغة معاصرة.
- زيادة الوعي التصميمي من خلال الاستلهام من الفنون التراثية السيناوية والنوبية في ابتكار تصميمات ذات طراز سيناوي ونوبي متلائم مع الاتجاهات المعاصرة والحديثة من خلال البناء التصميمي لمختارات من أعمال موندريان.
- إحياء المهارات الإبداعية الخاصة بالقيم الفنية والجمالية للفنون التراثية.

أهـــداف البحـــث:

يهدف البحث إلى:

- دراسة التراث السيناوي والنوبي بزخارفه ورموزه الفنية في مقررات المناهج لطلبة الدراسات العليا (مرحلة الماجستير) بقسم التربية الفنية للاستفادة منه في إثراء التصميمات الزخرفية.
- رصد الزخارف التراثية السيناوية والمفردات النوبية بما يحويه من فلسفة ومضمون وشكل للوصول إلى صياغات مستحدثة داخل مختارات من البنيات الشبكية لأعمال موندريان.

فـــروض البحـــث:

تعد الفنون التراثية جزءاً أصيلاً من مكونات الهوية وامتداداً للحضارة المصرية، وظل التراث السيناوي والنوبي انعكاساً للبيئة الحضارية وهي نتاج تفاعل كثير من العوامل الاجتماعية والثقافية مما جعل للفنون التراثية أهمية كبيرة للباحثين والدارسين، والاستفادة من القيم التراثية للطابع السيناوي والنوبي بمفهوم معاصر، وابتكار تصميمات جديدة من حيث الاستلهام والتجريد ودمجها للبنيات الشبكية المعاصرة.

ويفترض البحث أن هناك:

- استحداث تصميمات زخرفية معاصرة مستلهمة من الرموز والزخارف التراثية المصرية (السيناوية والنوبية) ودمجها داخل

بنيات شبكية لمختارات من أعمال موندريان كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية لطلاب الدراسات العليا.

حـــدود البحـــث:

تتحدد الدراسة فيما يلي:

- الاستفادة من القيم الجمالية للفنون التراثية بمفهوم معاصر، تتمثل في إعداد مجموعة من التصميمات تحمل الطراز السيناوي والنوبي ودمجها داخل بنيات شبكية معاصرة لمختارات من أعمال موندريان والاستفادة منها في تنمية المهارات الإبداعية لطلاب الدراسات العليا.
- تطبيق التجربة على طلاب الدراسات العليا بقسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية – جامعة بنها.

منهـــج البحـــث:

يتبع هذا المبعث المنهج الوصفي التحليلي كمنطلق للدراسة النظرية والمنهج التجريبي للتجربة التطبيقية ويتضمن التالي:

أولاً: الإطـــار النظـــري للبحـــث:

يتبع المنهج الوصفي التحليلي من خلال:

- دراسة الأبعاد الفلسفية والجمالية للفنون التراثية المصرية (السيناوية والنوبية) وعلاقتها بالبنية الشبكية لمختارات من أعمال موندريان كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية ويتضمن المحاول الآتية:

المحور الأول: الأبعاد الفلسفية والجمالية للفنون التراثية المصرية (السيناوية والنوبية)

- عوامل نشأة التراث السيناوي والنوبي.
- القيم التصميمية في زخارف الفن السيناوي والنوبي.
- خصائص التراث المصري (خصائص الفن السيناوي – خصائص الفن النوبي).

المحور الثاني: البنيات الشبكية للفنون المعاصرة في مختارات من أعمال موندريان.

- خصائص البنية الشبكية.
- الأسس البنائية الشبكية في التصميم.
- البنية التصميمية في الفنون التشكيلية.
- البنية الشبكية عند موندريان.

المحور الثالث: الفنون التراثية كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية.

- مراحل العملية الإبداعية في التصميم الزخرفي.
- خصائص التفكير الإبداعي في التصميم.
- تنمية المهارات الإبداعية والتقنيات التشكيلية.

ثانيًا: الإطـــار التطبيقـــي للبحـــث:

ويشتمل على

- استثمار البنيات الشبكية من خلال مختارات من أعمال موندريان.
- دمج الزخارف والرموز التراثية السيناوية والنوبية داخل البنيات الشبكية لاستحداث تصميمات زخرفية معاصرة كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية لطلاب الدراسات العليا من خلال الأداء التطبيقي.

مصطلحـــات البحـــث:

القيـــم الجمـــاليـــة:

تمثل القيم الجمالية الصفات التي تجعل الأشياء مرغوب فيها، وتطلق على ما تتميز به الأشياء من صفات قابلة للتقدير بهدف الفن وهو خلق القيمة الجمالية، والفنان هو الذي يخلق القيمة لا يلتزم بمعايير فلا تصبح غاية في حد ذاتها والمتذوق لا يكتفي بالاستمتاع وبالتقابلات والتشابهات والتكرارات كصفات حسية جمالية.[1]

التعريف الإجرائي: يقصد بها القيم الجمالية الفنية من الأبعاد الجمالية والفلسفية للدمج بين الفنون التراثية والبنيات الشبكية للفن المعاصر والتي يمكن تحقيقها من خلال استحداث تصميمات زخرفية تسهم في تحقيق البعد الجمالي للتصميم.

فنون التراث:

التراث هو تجارب السلف المنعكسة على الآثار التي تركوها في المتاحف أو المقابر أو المنشآت أو المخطوطات وما زال لها تأثير حتي عصرنا الحاضر.[2]

التراث هو ما خلفه الأجداد لكي يكون عبرة من الماضي ونهجاً يستقي منه الأبناء الدروس ليعبروا بها من الحاضر إلى المستقبل.

وتطلق كلمة تراث على العناصر الثقافية التي تنتقل من جيل إلى آخر وظلت هذه الكلمة (التراث) محدودة الاستعمال تنوب عنها كلمة الموروث في كثير من الأمور وبالتالي شاع استخدامها بمعني (Tradition) أي انتقال العادات أو المعتقدات من جيل إلى آخر أي توريث القديم.[3]

وترى الباحثة أن التراث هو الهوية التي تميز شعب عن غيره من خلال القيم والموروثات المختلفة عبر العصور، وبشكل أشمل التراث هو موروث شعب ما يخصه دون غيره من الشعوب قد يتشابه في

(1) محسن عطية، (2009): التحليل الجمالي للفن، عالم الكتب، القاهرة، ص 98.

(2) محمود البسوني، (1980): أسرار الفن التشكيلي، عالم الكتب، القاهرة، ص 417.

(3) محمد على التهاتوني، (1961): موسوعة الكشاف، اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، ص 234.

أجزاء بسيطة مع شعوب أخرى، ولكن لا يتشابه فيها جميعاً، ويظهر ذلك في العادات والتقاليد والفنون والثقافات المختلفة عبر الأجيال.

التراث الشعبي المصري:

عرف بأنه عبارة عن فن واقعي، ولكن واقعيته بصرية قائمة على المطابقة أو النقل المباشر وذلك فهو يهتم بالكليات ولا يهتم بالتفاصيل الجزئية، فالتراث الشعبي في مصر له مذاق خاص به وذلك نظراً لما احتواه من زخم حضاري متعدد نتج عنه تأثر مصر بالعديد من الحضارات الهامة التي مرت عليها، كما أن شخصية الإنسان المصري صاحب الثقافة المتراكمة ساعدت على تكوين تركيبة خاصة من الثقافة كونت تراثاً ثقافياً فريداً من نوعه أثر على كل عناصر الإرث القومي المصري وصنع التراث الشعبي المميز.[4]

البنيـــة الشبكيـــة:

تستخدم الشبكية في إنشاء أو رسم الأشكال على أساس حسابات هندسية دقيقة، وتتكون الشبكية من الأشكال الهندسية المختلفة مثل (الخطوط المستقيمة – الدوائر – المستطيلات .....) واختيار هذه الأشكال يعتمد على الشكل المراد تصميمه، وتحمل البنية طابع النسق أو النظام وتتألف من عناصر إذا حدث تغير في جزء من العناصر يحدث تحول في باقي العناصر الأخرى.

وتعرف البنية إجرائيًا بأنها نتيجة لتراكب العديد من الشبكات بطريقة أو بأخرى سواء كان تجمع – تراكب – تجاور – ترابط أو احتواء، والبنية تعني نظام بنائي محدد بمساحة أو مسافة بينما الشبكية تعني نظام بنائي ناتج من تقاطع الخطوط الرأسية أو الأفقية سواء منتظمة أو غير منتظمة.

أولاً: الإطـــار النظـــري للبحـــث:

دراسة الأبعاد الفلسفية والجمالية للفنون التراثية المصرية (السيناوية والنوبية) وعلاقتها بالبنية الشبكية لمختارات من أعمال موندريان كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية.

المحور الأول: الأبعاد الفلسفية والجمالية للفنون التراثية المصرية (السيناوية والنوبية):

تحوي الفنون المصرية التراثية السيناوية والنوبية العديد من القيم الجمالية والفنية والتي تعبر بدورها عن الهوية الحضارية لمجتمعات ترتكز على أصولها الثقافية ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها التي تميز المجتمع، فقد حمل التراث السيناوي والنوبي سمات الحضارات القديمة العريقة لبلاد سيناء والنوبة عبر العصور، مما جعل له طابعًا مميزاً، كما تعبر هذه الفنون عن جزء أصيل من الفن المصري القديم وكذا الفن الشعبي عبر التاريخ، ولهذا تمتعت الفنون السيناوية والنوبية بالعديد من العناصر الزخرفية التي ارتبطت لدى المجتمع بالكثير والكثير من المعتقدات والمعاني التي تؤكد على الفكر والمعتقد الشعبي والتي تمتعت بالثراء الفني الشعبي الفائق في التألق اللوني بصياغات فنية متناسقة، كما يركز التراث على الثقافة التي يفرزها المجتمع داخل تفاعلات بيئته من تخطيط منظم لأفراد أو جماعات داخل هذا المجتمع، فهو وليد تراكم التفاعلات الإنسانية التي تعكس رؤية كل مجتمع لأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية، وظروفه المناخية، والتأثيرات البيئية التي تنعكس عليه.

عوامل نشأة التراث السيناوي والنوبي:

تتضافر العديد من العوامل التي تنعكس تأثيراتها على السمات المميزة للتراث السيناوي والنوبي، فسيناء هي البوابة الشرقية لمصر وصلة الوصل التي تربط قارة أفريقيا بقارة آسيا، كما أنه سيناء تمثل ممراً طبيعياً لقوافل التجارة والعبور من وادي النيل إلى الجزيرة العربية والعكس، وعبرت من خلاله الموجات العربية التي ارتكزت في أفريقيا ونقلت إلى شعوبها الثقافة العربية والدين الإسلامي التي كونت جزءاً من الهوية المصرية.

أما بلاد النوبة فتقع في الحدود المصرية في الجزء الجنوبي من محافظة أسوان بين الخزان والسدان ويمر نهر النيل بين قرى النوبة الموزعة على شاطئيها، واحتلت النوبة مكانة خاصة في حياة مصر والمصريين قديماً وحديثاً، حيث تنعم بالعديد من المزايا في عمارتها والزخارف النوبية وتنوع الألوان فيها وموقعها وقربها من النيل، ويعبر التراث النوبي عن الأصالة المصرية القديمة والبساطة في التصميم، حيث أنه يؤثر في لفت الانتباه والتأثير البصري، ويتميز بزخارفه وألوانه الزاهية التي تحمل الكثير من النقوش والأشكال الزاهية، كما أن التراث النوبي جزءاً أصيلاً من مكونات الهوية المصرية وامتداداً للحضارة المصرية القديمة.

القيم التصميمة في زخارف الفن السيناوي والنوبي:

تتنوع القيم الجمالية والتصميمية للوحدات والزخارف السيناوية والنوبية بتعدد الحلول والعمليات التصميمية لتؤكد على أسس

(4) نجوي العشـري، (2015): صـورة شـاملة "بروفيل" لحسـين بيكار، العمارة النوبية، دار الشروق، القاهرة، ص 9.

البناء الهندسي للتصميم، والناتجة عن علاقات إنشائية تتضمن أساليب تصميمية تشمل التراكب – الاختزال – التكرار – التماس – التجاور – اختلاف المساحة – اللون – الملمس..... وتتضمن الوحدات والزخارف السيناوية والنوبية مضامين رمزية تتمثل في اختيار هذه الزخارف وتنظيمها في المساحات الهندسية، حيث تتسم هذه المساحات بقيم جمالية ناتجة عن الجمع بين الأحجام المتنوعة في الزخارف وتناولها بشكل تصميمي يعتمد على التنوع، توظيف أسلوب الترديد بين الوحدات على المساحات المختلفة، تبادلية الزخارف، تحقيق قيمة النسبة والتناسب.

كما تتحقق القيم باختيار وحدات تحمل رموز عقائدية فظهر المثلث في الفنون النوبية مرسوماً على جدران الحوائط للمنع من الحسد لما له من مدلول رمزي مرتبط بالسحر، كما وجد على السلال، الأواني الفخارية، والطواقي، وقد صاغ الفنان المثلث بطرق مختلفة وكون وحدات مثل المعين معتمداً على تكرار الوحدة، كما وجدت الدائرة كأساس هندسي يوحي بالاستمرارية ظهرت في زخرفة السلال والطواقي وأطباق الخوص وعلى الجدران، فهي رمز للأبدية اللانهائية وللخط المنحني تأثير جمالي يدخل في نطاق الدائرة أو أنصاف الدائرة.[5]

أما القيم في زخارف الفن السيناوي متعددة ومتنوعة بين وحدات هندسية، وحدات نباتية، وحدات آدمية، وحدات حيوانية، وأخرى عقائدية – تمتعت بالثراء الفني الشعبي مما جعل له طابعاً خاصاً مميزاً، وعلى الرغم من ذلك إلا أن الفن السيناوي يعد جزء من الفن الشعبي المصري. فقد جمع العديد من العناصر الزخرفية المحملة بصياغات فنية متناسقة، حيث تمثلت الزخارف في (الخط – المثلث – المعين) هذا بالنسبة للأشكال الهندسية (والنخيل والورود) بالنسبة للوحدات البنائية و(العروسة – الجمل – الطيور – الرموز – الهلال والقمر – النجمة – الصليب – محمل البني) بالنسبة للأشكال الآدمية والحيوانية.

كما تتحقق القيم اللونية حيث الألوان المتباينة الجذابة في التراث السيناوي والنوبي، فيعتمد أهل سيناء والنوبة على الألوان التي تجذب المشاهد والتي لها تأثير السحر في نفس المتلقي، فتتميز بالألوان الفاتحة مثل اللون الأحمر المائل إلى الزرقة، واللون البنفسجي واللون الأبيض والأزرق لارتباطها بلون النيل والسماء.

زخارف من تراث سيناء

زخارف من تراث النوبة

خصائص الفن السيناوي:

يتمتع التراث السيناوي بمكانة خاصة في الوجدان المصري بما تحمله أرض سيناء من معان سامية في الثقافة المصرية، فهي معبر الأنبياء، وفيها كلم الله سيدنا موسي عليه السلام، وتشهد العديد من الآثار على أرضها بحضور هذه المعاني، كما تعتبر شبه جزيرة سيناء أكثر أجزاء مصر التي شهدت حروباً وحركة جيوش طوال عصور التاريخ، وشكلت بطولات أهلها في مواجهة الغزاة علامة مميزة في التاريخ المصري.

وتعد دراسة التراث السيناوي وسيلة لفهم المجتمع السيناوي، حيث اهتم السيناويون بالحفاظ على الذاكرة التاريخية لتراثهم من خلال صناعة الأرشيف الذي يخلده، وهو ما انعكس بصورة واضحة في متحف التراث السيناوي بالعريش الذي تم إنشاؤه عام 1991م، ويضم مقتنيات تعبر عن كل مظاهر الحياة البدوية في سيناء، كما أنشئ متحف طور سيناء في جنوب سيناء الذي يضم (170) قطعة أثرية تعبر عن تقاليد الحياة الشعبية في شبه جزيرة سيناء، وتحدد هوية سكانها في مختلف الحقب.

كما يتمتع الفن السيناوي بالعديد من الأسس والقواعد النابعة من الطبيعة الجغرافية للأرض الصحراوية، والفكر العقائدي، والعادات والتقاليد، والموروث الحضاري للبيئة الصحراوية، كما أن جماليات الطبيعة كانت العامل الرئيسي في بلورة الشكل الفني للمشغولات السيناوية وألوانها التي أبرزت الزخارف المستمدة من الوحدات الهندسية والنباتية، والأشكال الآدمية والحيوانية. تلك العناصر حقق بها الفنان السيناوي القيم الجمالية والخصائص الفنية التراثية، لذا فإن الفن السيناوي فناً ذو جذور وأصول تراثية شكلتها الطبيعة الصحراوية.

نماذج توضح خصائص التراث السيناوي

(5) صالح رضا، (2007): لغة الشكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 21.

خصائص الفن النوبي:

إن الرموز والزخارف النوبية لا تعد مجرد أشكال وزخرفة فحسب، وإنما هي رموز محملة بالقيم الاجتماعية والثقافية والفكرية للبيئة النوبية، فالرمز يرتبط بموضوع في حياة الفنان النوبي وعاداته وتقاليده ومجتمعه، والمجتمع هو الذي يحدد قيمة الرمز ويضفي على الأشكال المادية فتصبح نموذج إذن فالرمز يمثل الكل، ولابد أن يحمل الجزء (الرمز) قيم الكل (البيئة)، ويميل الفنان النوبي إلى التفاؤل ويتضح ذلك من خلال الألوان والرسوم والزخارف الجذابة، ولا يخلو فن لهم من رموز تختلف معانيها ودلاتها من فنان لآخر، وتعكس هذه الرموز طبيعة وخصائص الشعب النوبي ويتجلى ذلك بوضوح في عدة مجالات وأبرزها رسوم الواجهات ومداخلها وجدران البيوت الداخلية.[6]

كما يزخر التراث النوبي بالعديد من المفردات التشكيلية التي لها جذور تاريخية ودلالات رمزية انعكست إيجابياً على ملامح الفن النوبي، تتضمن الوحدات أشكال ورموز اتسمت بالبساطة منها رموز مرتبطة بالبيئة: (نهر النيل، المركب، الباخرة، نخيل البلح، أصيص الزرع، الثمار والأزهار، الطيور) رموز مرتبطة بالتراث: (قرص الشمس، الهلال، النجوم). رموز عقائدية الحسد (الجعران، الحجاب والدلاية، الكف، حدوة الفرس)، انتقاء شرها (العقرب، الإنسان، التمساح)، رموز دينية (الرايات والأعلام، الكتابات – الجمل – الحمامة).[7]

ومن جانب آخر يتميز الفن النوبي بعدة خصائص منها الأصالة التي تميز فنون تلك المنطقة الممتدة إلى أعمق الجذور والنابعة من خلاصة حضارات عديدة مرت بها بلاد النوبة، وبالرغم من أن ظاهرة الانطلاق والفطرية مشتركة في كثير من الفنون الشعبية، إلا أن الفن النوبي يمكن اعتباره اكثر فطرية، وكذلك وحدة الفنون النوبية التي تميز الفنون المصرية الشعبية سواء في ألوانها الصريحة أو في زخارفها ورموزها، وفي معانيها الجمالية والتعبيرية.

ويمكن تلخيص خصائص الفن السيناوي والنوبي فيما يلي:

- الاعتماد على أسلوب التماثل والتكرار أو التنوع.
- وضوح الرموز والعناصر والزخارف وسهولة إدراكها.
- بساطة الألوان وقوتها.
- تبسيط الوحدات وتجريدها.
- وضوح الخطوط البنائية الهندسية.
- الميل إلى التجريد وذلك للدلالة الرمزية.
- الرمزية الشكلية.
- استخدام الزخارف المستوحاة من الأشكال النباتية والأشكال الهندسية.
- التسطيح في الرموز والزخارف.
- يتمتع التراث السيناوي والنوبي بجماليات فنية متميزة تساعد في إثراء المجالات الفنية بصفة عامة ومجال التصميم الزخرفي بصفة خاصة.

نماذج توضح خصائص الفن النوبي

المحور الثاني: البنيات الشبكية للفنون المعاصرة في مختارات من أعمال موندريان:

البنية الشبكية تعني النظام البنائي المحدد بمساحة أو مسافة ذات نظام بنائي ناتج من تقاطع الخطوط الرأسية أو الأفقية سواء منتظمة أو غير منتظمة لتكون أنواع عديدة من الشبكات وتتغير تبعاً لزيادة عدد الخطوط وتنوعها في السمك واختلاف اتجاهاتها مع معدل التكرار والتزايد.

والشبكة نسق مستقل بذاته لأنها نسيج ديناميكي متماسك البنيان يقوم بوظيفة هامة في العمل الفني، فالشبكيات المنتظمة تعد أحد الحلول السريعة لحل الفراغ باللوحة الزخرفية لذا فالفنان دائم البحث عن الشبكات التي تقدم له أفكار مستحدثة في بناء اللوحة الزخرفية تمثل أوضاع مكانية منتظمة ومرنة.[8]

خصائص البنية الشبكية:

تعد البنية الشبكية النظام الناتج من العلاقات التكوينية التي تتأسس من خلالها الإنجازات التصميمية، أو النتائج المترتبة على

(6) سماء أحمد وحيد مصطفي، (2017): صياغات جديدة للعناصر والرموز النوبية في الحلي المعاصرة، مجلة كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، أبريل، 2017، ص 198.

(7) Mona Mohamed Hussein, Dina Adel Hassan Zaki: Diversity of Local Art Environments in Egypt: an Approach to the Assertion of Cultural Identity through Teaching Visual Arts "The 2010 INSEA South East Asia – Pacific Regional Congress". P. 8.

(8) إيمان على محمد الشـــرقاوي، (2003)، النظم الشـــبكية في الغزل الفطري كمدخل لبناء اللوحة الزخرفية، رســالة ماجســتير غير منشــورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص 39.

تلك العلاقات أي أن العملية الأكثر أهمية في تركيب البنية هي العلاقات القائمة بين العناصر وفق دلالات الكل الذي ينشأ بفعل هذه العلاقات، على أن تكون تلك العلاقات مبنية على أسس وأنظمة تشكل فعلاً تحولياً في العناصر وتحافظ في نفس الوقت على البنية ذاتها.

وللبنية خصائص تضفي عليها سماتها وخصائصها وتتمثل في كلية البنية والمقصود بها العلاقة القائمة بين العناصر أو المفردات بما تتركه من تآلف له بصمات خاصة على المجموع الذي هو بمثابة نتاج لها وللقانون الكلي الذي يتحكم فيها.[9]

ومن خصائص البنية التنظيم الذاتي المتمثل في عمليات التنظيم الداخلي اللاإرادي للأجهزة الداخلية التي تتكيف مع البنية لتعزيز الوظيفة المجددة، فالتنظيم الذاتي يتجلى في شكل إيقاعات وتنظيمات وعمليات وهذه كلها آليات بنيوية تضمن للبنيات شكلاً من الاستمرار والمحافظة على الذات.[10]

الأسس البنائية الشبكية في التصميم:

تعد الشبكيات الهندسية نظام هندسي ذو محاور رئيسية وأفقية ومائلة متساوية الأبعاد البيئية، يتحكم هذا النظام في توزيع المفردات البسيطة بصياغة تصميمات مركبة، تلك الشبكات تأسسية انبثقت من قاعدة المثلثات الأفلاطونية.[11]

ولعبت الشبكية الهندسية المسطحة دور فعال في بناء التصميمات الزخرفية، فاستخدمها الفنان في صور متنوعة من الفنون لتحقيق نظم هندسية وعلاقات جمالية لإحداث تأثيرات بصرية وجدانية، وتساهم الخطوط الأولى في وضع التصورات الأولية للفنان المصمم وصياغة هيئاته الشكلية، وترتيب عناصر العمل، حيث تساعد عمليات التنظيم من إضافة وتبديل وتغيير الخطوط الشبكية التي ينشأ من خلالها الأشكال وتتحدد وظيفتها بتنسيق الخطوط والتحكم في حركتها واتجاهاتها، فتسهم الخطوط في تشكيل الهيكل البنائي للتصميم ووضح "موندريان" المراحل التصميمية بصياغة وبناء الشكل بأسلوب رياضي هندسي مجرد في الأشكال.

وقد قسم "محمد أحمد حافظ سلامة" الأشكال المسطحة إلى ثلاثة أنواع[12]:

الأشكال المستوية المنتظمة	الأشكال المستوية شبه المنتظمة	الأشكال المستوية غير المنتظمة
وتعتبر من أهم الأشكال التي استخدمها المعماري المسلم في تصميم عناصره المعمارية والزخرفية لما لها من خواص هندسية استناداً منه في تشكيل إبداعاته، كالمضلعات المنتظمة مثل الأعمدة المضلعة والدائرة والتي تمثل مجموعة الأشكال المستوية ذات التماثل المطلق.	وهي تنحصر في المستطيل والمعين والمثلث المتساوي الساقين، وهي جميعها تعطي إمكانيات للاستعمال لم تتوافر في الأشكال المستوية شبه المنتظمة فعدد المحاور ينخفض إلى اثنين لكل من المستطيل والمعين، أما المثلث المتساوي الساقين فإن له محور تماثل واحد.	وتتميز بعدم وجود انتظام بين أضلاعها وزواياها، فأشكالها مختلفة بما يمنح تميزها بخواص محددة، ويلاحظ عدم وجودها في العناصر المعمارية أو الزخرفية الإسلامية.

البنية التصميمية في الفنون التشكيلية:

الحقل التصميمي يتطور بفعل تغاير وتحولات العلاقات بين العناصر من أجل الحصول على بني تصميمية جديدة أو باختلاف تنظيم هذه البنيات ضمن الانساق التي يؤديها المصمم ليحصل على الكل التصميمي المؤدي إلى الهدف الوظيفي، فالكل التصميمي هو بنية ناشئة من مجموع العناصر وعلاقاتها التركيبية.

إن العمل الفني هو صفة منظمة من العلاقات البنائية التي تمتلك قدرات حسية وتعبيرية وجمالية تنتظم وفق أنظمة تقترح الفعل التصميمي وتأسس بنائها الوظيفي والجمالي فلا يمكن فصل إحداهما عن الآخر لأنهما يمثلا جدلية الفعل التصميمي. فالعلاقات الجدلية في التصميم مبنية على أساس التفاعل ما بين الوحدات التصميمية وعلاقات تنظيمها داخل البني التصميمية المتأسسه من هذه العناصر وبترتيبات وتراكيب وانتظام البني الداخلية وآلية تنظيم الانساق يتأسس الإنجاز التصميمي ذو الدلالات التعبيرية والحسية المحققة للأهداف الوظيفية والجمالية في التصميم.

والمصمم يتدخل أو يكشف عند بناء شبكيات وعلاقات جديدة، فهو يتكامل مع مادته حتي يصل إلى صياغة مشكلته في شكل

(9) زكريا إبراهيم، (1971): مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، ص 36.

(10) الزهراء أحمد الور، (2010): البنية التصميمية الافتراضية في نظرية الأوتار كمصدر للتصميمات الزخرفية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص 39.

(11) أحمد عبدالكريم (2007): النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي، ط 1، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ص 26.

(12) محمد أحمد حافظ سلامة، (2006): نظم متواليات الأشكال الهندسية كمدخل لتدريس التصميم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، ص 1، 2.

أفكار وعلامات ورموز وصور، فيوجد ويبسط ويستبعد ما لا يطلبه التصميم، ويستخدم الرموز والتجريد في مادته عن طريق المشابهة والتمثيل بين العناصر، كما أنه يدعم الرمز بالإضافات الملائمة حتي يصل تحقيق بناء شبكي لعمليات التصميم.[13]

وهناك مجموعة من العمليات والأسس والقواعد الهامة اللازمة لبناء الصياغات التصميمية المتنوعة والمتمثلة في:

الإيقاع: ويقصد به تنظيم العناصر الموجودة داخل العمل الفني ويتحقق عن طريق تكرار الأشكال وباستخدام العناصر الفنية وذلك بتناغم الدرجات – الخطوط – المساحات – الأجسام – النسب ويمكن للإيقاع أن يتكرر مثل النغمة الموسيقية ولكن بخصائص منتظمة لأعلى ولأسفل وتكون غير منتظمة أو متتابعة على فترات ولها حركة انسيابية حيث تكون المناطق القوية معبرة عن شيء منظم ومترابط بها.[14]

الاتزان: هو الحالة التي تتعادل فيها القوي المضادة، وهو القاعدة الأساسية التي يجب توافرها في كل تصميم، كما يعبر عن التكوين الفني المتكامل عن طريق إجادة توزيع العناصر والوحدات والألوان وتناسق علاقتها ببعضها وبالفراغات المحيطة.[15]

الوحدة: تنشأ الوحدة نتيجة الإحساس بالكمال، وينبعث الكمال من الاتساق بين الأجزاء، فالمقصود بالوحدة في العمل الفني أن يحتوى على نظام خاص من العلاقات تترابط أجزاءه حتي يمكن إدراكه من خلال وحدته في نظام متسق متآلف تخضع له كل التفاصيل وبمنهج واحد.

النسبة والتناسب: النسبة هي مرادف للتناسب في وجود علاقة بين خواص عنصرين فقط، أما التناسب فهو مصطلح يضيف العلاقات بين خواص عدة أشياء من نفس النوع، ويقوم على أساس من الحسابات الرياضية والهندسية التي تحدد العلاقات المثالية بين أجزاء العمل الفني.

البنية الشبكية عند موندريان:

وُلد بيت موندريان في عام 1872م في هولندا، وبدأ دراسته للفن عام 1892م في أكاديمية ريجكاس للفنون في أمستردام، وتابع فيها حتي عام 1897م كان رائداً للجماعة الهولندية التي عرفت (دي ستيل) وهو من أبرز فناني ومؤسسي المدرسة التجريدية في التشكيل المعاصر، ومن آرائه أن مظاهر الأشكال الطبيعية تتحول وتبقي الحقيقة دائمة، حيث نجد أنه توصل إلى التشكيل الخالص والنزعة اللاموضوعية واللاتمثيلية ففي مجال الفن بدأ يجرد الأشكال ويلخصها ويبسطها وينقيها بقدر الإمكان ويبعد عنها كل ما هو بعيد عن الحقيقة أو يشير التفاصيل المزعجة للرسالة البصرية، إلى أن توصل إلى أن الخط المستقيم بنوعيه الأفقي والرأسي والخط المنحني هو مكمن التشكيل وهي التي تحقق التوازن والتكافؤ في العلاقات البصرية والتي تعبر عن النقاء الجوهري إلى أن نصل لما فيها من إمكانيات تشكيلية وجمالية وتعبيرية.

فنلاحظ في أعمال موندريان الاعتماد على التقاء الخطوط المستقيمة المتقاطعة أفقياً ورأسياً كقوتين في اتجاهين متعاكسين فالتقاء الخط الرأسي بكل ما يحمله من دلالات ومعاني للشموخ والعظمة والسمو والصعود حين التقائه مع الخط الأفقي بما يحويه من دلالات نفسية توحي للمشاهد بالاستقرار والتوازن والسكون والهدوء، كل هذا التناقض يجمعه موندريان بشكل متآلف ويصيغه ببراعة في شكل منطقي بصرياً، عندها يرى الفنان أنه قد حقق آماله الفنية والتشكيلية عند هذا الالتقاء الذي استطاع من خلاله أن يزيل ذلك التوتر الديناميكي للرؤية في هذا التعامد المنطقي الذي هو أساس تركيب وبناء الوجود كما نلاحظ في تعامد الأشجار مع خط الأرض الذي تستقر عليه كافة الموجودات.

كما يرى موندريان في تكرار هذه الخطوط المتعامدة إبداع نوع من الإيقاع الجميل والتناغم في الحقول المرئية في مجال إدراك العمل الفني فيحقق بذلك علاقات شمولية ومتوازنة ومتكاملة بشكل مثالي حينما يدمج ذلك التجريد الخطي الهندسي في أبسط صورة مع أقصي درجات الاختزال والتجريد اللوني حينما يستخدم الألوان الأساسية (الأصفر، الأحمر، الأزرق) صافية ونقية دون مزج، والألوان المحايدة (الأبيض والأسود) ليحقق من خلالها مفهومه الخاص حول (الصورة الخالصة)، إجمالاً يعتمد موندريان على الخطوط المتعامدة والألوان الصافية والمساحات المتنوعة في تحقيق قيم الجمال وقوانينه فيظهر التنوع العجيب داخل الوحدة، والبساطة داخل التعقيد، والانسجام مع التباين من خلال الأفقي والرأسي في الخطوط والأساسي والمحايد في الألوان، والواسع والصغير في المساحات.

(13) إسماعيل شوقي، (2000): التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي، دار زهراء الشرق للنشر والتوزيع، ص 21.

(14) Johannes Latten, (1999): Design and Form the Basic Course at the Bauhaus Revised Edition London, P. 98.

(15) Rag Faulknen Eduinzieg Frld, (1998): Art Today, P. 373.

لقد كون موندريان مذهباً فنياً قائماً بذاته داخل المدرسة التجريدية الهندسية، التي لها رؤيتها الخاصة للفن ولها أهدافها وفلسفتها المنبثقة من هذا الفكر.

نمـاذج مـــن أعمـــال مـــونـــدريـــــان

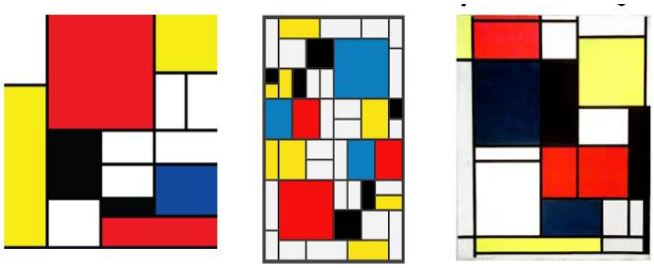

المحور الثالث: الفنون التراثية كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية:

يعد التصميم رغبة ذاتية للإنسان في ابتكار أشياء جمالية تكون مُرضية من الناحية الوظيفية والجمالية، وتعتمد هذه العملية على قدرة المصمم على الابتكار، وتساهم الرؤي التصميمية للمصمم في صياغة أفكاره من خلال الصياغة البنائية المبتكرة، فالفنان هو العنصر الإنساني الذي يكمن في صميم العمل معبراً عن المعاني كي يستوعبها المتلقي، لذلك فالتعبير هو الرابطة التي تجمع بين الفنان وعمله الفني.

وتعتمد عملية التصميم على قدرة المصمم على الابتكار لأنه يستغل ثقافته وقدراته التخيلية ومهاراته في خلق عمل يتصف بالجدية، ولأن التصميم عمل مبتكر يؤدي إلى تحقيق الغرض أو الوظيفة التي وضع من أجلها.[16]

فخبرة التعرف على المفردات التراثية وتحليلها والتمييز بين سمات كل حضارة وأخرى كل ذلك يثري ذاكرة الطالب البصرية في استلهام العديد من الاتجاهات الإبداعية ووضع حلول تصميمية تبرز من خلالها مصادر الاستلهام بالخطوط التصميمية المعاصرة التي تعكس مدى استيعابه لمراحل العملية الابتكارية.

ويشير الإبداع إلى أنه هو إنتاج الجديد المختلف المفيد فكراً أو عملاً كما يمثل قدرة الشخص على إنتاج أفكار أو أفعال أو معارف، تعتبر جديدة وغير مألوفة وقد يكون نشاطاً خيالياً وإنتاجياً، فالإبداع هو قدرة فردية يقوم بها الشخص بنفسه لإيجاد حلول جديدة ومبتكرة.

وتكمن أهمية الإبداع في كونه ضرورة من ضرورات الحياة في الآتي:

- يساعد الإبداع على تحسين الأداء، ويزيد من الثقة بالنفس.
- ينمي القدرة على خلق أفكار إبداعية جديدة وحلول مثالية.
- يساعد على التجديد والتغيير وخاصة أثناء حل المشكلات.
- الإبداع عملية ذاتية متجددة بمعني أنها تقدم كل ما هو جديد.
- الإبداع هو المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على التفكير.

مراحل العملية الإبداعية في التصميم الزخرفي:

إن العملية التصميمية قائمة سلسلة من الخطوات التي تقود بنيتها إلى نتيجة التفكير الإبداعي والتوصل لحل المشكلة التصميمية المراد دراستها، وهذه الخطوات المتداخلة فيما بينها ما هي إلا عملية إبداعية لتنتج بنهايتها أفكاراً جديدة وتأتي ضرورة هذه العملية من أجل التوصل الإبداعي عن وسائل أكثر فاعلية وأسهل تنفيذاً وهو ما يتطلبه جوهر العملية التصميمية.

إن عملية التفكير الإبداعي قائمة على خطوات محددة إبتداء من مرحلة الفهم والتي تتطلب الوصول إلى معارف أساسية عن موضوع التصميم وتحديد الأسئلة الأساسية عن الموضوع وهنا يمكننا القول بأنها مرحلة التعريف، ويقصد بذلك تحديد وتعريف المشكلة التي يتطلب حلها بالتصميم والجمهور المستهدف وهنا عند فهم المشكلة والتحديات فإنه من السهولة وضع الحلول المناسبة وتطويرها.[17]

وعند التوصل إلى فهم وتعريف المشكلة المراد التوصل إلى حل لها تأتي مرحلة البحث وهنا تتم مراجعة المعلومات التي تم التوصل إليها بمرحلة الفهم مثل تاريخ المشكلة وحتي المستخدم النهائي في التصميم، وعند صياغة المعلومات والتوصل إلى تعريف محدد للمشكلة تبدأ عملية وضع الأفكار وهنا يُؤخذ بعين الاعتبار المستخدم النهائي والبيئة التي يتم تنفيذ التصميم بها، كما يتم خلق الأفكار التي تنتج غالباً من عملية العصف الذهني.

ونأتي إلى عملية الملاحظة وهدفها أن يكون المصمم قادراً على الفهم الجيد للفكرة، ثم تأتي مرحلة إعداد النماذج وذلك لرؤية الحلول والأفكار المتوالدة لحل المشكلة، ويمكن إدراج الأفكار إلى مرحلة التجربة وتقييم مدى نجاحها في حل المشكلة ويتم فيها أيضاً اختيار النموذج الأكثر ملائمة من خلال رؤية الحلول المقترحة وقابلة للتنفيذ ويتم في عملية التنفيذ تطوير التصميم وتقديمه بشكل نهائي.

وفيما يلي عرض ملخص للفرق بين مراحل العملية الإبداعية والعملية التصميمية:

(16) أيمن فاروق، (2005): فن التصميم في الفنون التشكيلية، الناشر المؤلف، ص 7.

(17) Ambrose, G, (2010): Design Thinking UK, AVA Publishing, P. 9.

مراحل العملية الإبداعية	مراحل العملية التصميمية
مرحلة الاستعداد: هذه المرحلة من أهم المراحل في عملية الإبداع، لأن المبدع يقوم من خلالها بجمع البيانات، ثم يتولى تحليلها ويقوم باستنباط المعلومات وخاصة في المشكلات للوصول إلى أكبر عدد من الأفكار والحلول.	مرحلة الإعداد: في هذه المرحلة يُعرض المصمم نفسه للعوامل التي تحفزه على الابتكار، وهذه العوامل تختلف من فرد لآخر، وعندما يعجبه موضوع ويرى أن يساعده في وضع أفكار جيدة لتصميمات جديدة يتبناه ويصبح موضوعه لتشكيلته الجديدة من التصميمات.
مرحلة الاختمار: تختمر الفكرة في عقل المبدع أثناء هذه المرحلة ويقتنع بحل المشكلة، ويتمكن من كيفية معالجتها بشكل فعال، وهذه المرحلة من أصعب مراحل الإبداع لأن العقل فيها يتصف بالقلق وعدم الاستقرار.	مرحلة الدراسة: يبدأ المصمم بدراسة الموضوع والبحث فيه لتعميق الفكرة وتأصيلها، ومن خلال جمع المعلومات تزيد التفاصيل وتكثر الأفكار، فيبدأ في ترتيبها ومحاولة ربطها ببعضها.
مرحلة الإلهام: يصل المبدع في هذه المرحلة إلى الحل الجذري وينظم الأفكار في عقله، وهي مرحلة هامة لأن المبدع يبذل فيها مزيداً من الجهد والتحدي.	مرحلة التجريب: بعدما توالت الأفكار والرؤي في ذهن المصمم في المرحلة السابقة تأتي مرحلة بلورة الفكرة في شكلها شبه النهائي ويركز فيها المصمم على عملية التجريب والممارسة إلى أن تظهر الفكرة مكتملة فتخرج من حالة الممارس إلى حالة الناقد.
مرحلة التحقيق: يتعين على المبدع في هذه المرحلة أن يختبر الفكرة ويعيد النظر بها ليرى هل هي فكرة كاملة ومفيدة، أو بحاجة إلى شيء من التهذيب والصقل، فهي مرحلة تجريب للفكرة الجديدة المبدعة، فالأفكار الجديدة تحتاج إلى الحركة والإصرار والقدرة على البناء.	مرحلة التنفيذ: يبدأ المصمم في اختيار الاسكتشات الجيدة ويعيد دراستها مع مراعاة العوامل التنفيذية واختيار الألوان والخامات، كما يفكر في طرق تطوير الفكرة في أفضل صورها إلى أن ينتهي بالشكل الذي يرضيه لتحقيق فاعليتها من خلال مدى ملائمتها للهدف وتحقيقها له بأفضل صورة ممكنة.

جدول يوضح مراحل العملية الإبداعية ومراحل العملية التصميمية

خصائص التفكير الإبداعي:

بعد توفر القدرات العقلية الأساسية اللازمة للتفكير الإبداعي في المصمم من مهارات إدراكية وفهم لابد من توفر بعض الخصائص للعملية الإبداعية في التصميم للتوصل إلى نتائج إبداعية.

الحساسية للمشكلات التصميمية: الحساسية للمشكلات في التصميم والمعرفة بها قدراً كبيراً من الإمكانية في بلورة هذه المشكلات والاستعداد لها، ولعل على رأس هذه المشكلات هي تحقيق أكبر قدر ممكن من الجمال الذي يتناسب مع الوظيفة.[18]

الطلاقة: وتعني قدرة المصمم على إنتاج أكبر عدد من الأفكار في وقت واحد، أي القدرة على استحضار أكبر قدر ممكن من الأفكار تجاه مشكلة ما، ويمكن القول أن الطلاقة هي استدعاء أكبر عدد من الألفاظ والأفكار والتحليلات بسرعة وسهولة، مما يجعل المصمم على قدرة عالية لإيجاد حل مناسب للمشكلة التي تواجهه والمعرفة التفصيلية للخامات واستخداماتها وإمكانياتها.

المرونة: تعتبر مرونة التفكير لدى المصممين من أهم العوامل الإبداعية وهي القدرة على إمكانية التغير السريع لمسار التفكير وطريقته وإعادة النظر في طبيعة العلاقات، وتأتي المرونة في قدرة المصمم على إيجاد أفكار متنوعة وتوجيه مسار التفكير في موضوع التصميم. وللمرونة جانبين أساسين هما: أوله (القدرة التحليلية للعلاقات إلى عناصره الأولية وتعتمد على طريقة التفكير وبناء الحل الذي يريد الوصول إليه)، ثانيه (القدرة على إعادة بناء العناصر وفق رؤية جديدة تتناسب مع الحلول الافتراضية وهي القدرة إلى إنتاج مقدار كبير ومتنوع من الأفكار).

الأصالة: وهي الرغبة الشديدة للتجديد وعدم قبول الحلول الاعتيادية التي تقدم الإنجاز التصميمي، والأصالة تعني القدرة على إيجاد الأفكار الجديدة مع عدم إهمال الأفكار المألوفة التي سبق التوصل إليها، لأنها تكون مصدراً للوصول إلى أفكار أكثر تقدماً.

تنمية المهارات الإبداعية والتقنيات التشكيلية:

تكمن أهمية المهارات الإبداعية في بناء عقلية متعلمة ناضجة قادرة على التحليل والمناقشة والتقويم لكل الأفكار التي تمر بها بمنهجية مرنة تتيح لها الوعي بمتطلبات الحياة، كما أن المهارات الإبداعية وحدة متكاملة من العوامل الذاتية والموضوعية لتحقيق إنتاج جديد والتوصل إلى حلول وأفكار غير مسبوقة أو غير معروفة وتتسم بالأصالة والمرونة.

ويتوقف عنصر الجمال في العمل الفني على مدى معرفة العلاقات الفنية والتقنيات التشكيلية والألوان التي تكون التصميم وكيفية تحقيق القيمة الجمالية ليس على مستوى الخيال ولكن على مستوى الواقع المرئي فيتطلب ذلك المهارة الجيدة والدقة في التنفيذ وكيفية استخدام التقنيات المختلفة لنجاح العمل الفني.

(18) أحمد الحسـيني، (2008): فن التصـميم "الفلسـفة والنظرية والتطبيق"، ط 1، بغداد، دائرة الثقافة والأعلام، ص 127.

ومن أهم العوامل التي تساعد على تنمية المهارات الإبداعية لدى الطلاب:

- إكساب الطلاب الثقة بالنفس وتقدير ما يظهروا من إبداعات.
- استخدام طرق وأساليب تنمي التفكير الإبداعي ومهاراته تعتمد البحث عن المعرفة.
- إثابة وتعزيز المواهب الإبداعية وتكريمها.
- استخدام أساليب الحل الإبداعي للمشكلات.
- القدرة على الإبداع، والتفكير بشكل مختلف وربط الأفكار ببعضها.
- المرونة في الأفكار بطرح طرق التنفيذ.
- التوصل على أكبر عدد ممكن من الحلول والمفردات لوصفه بأفضل الطرق.
- تزويد الطلاب بالمصادر الداعمة لتشجيع تنمية التفكير الإبداعي.
- تنمية التذوق الفني وإدراك الجمال بغرس مقومات الجمال ومعاييره في نفوس الطلاب.
- تنمية المواقف الفنية التي تثير وتحرك قدرات الطالب الإبداعية الكامنة كطلاقة الأفكار والمرونة الخيالية.
- تنمية القدرة على التفكير المتجدد والخصب المتنوع، وإثارة التفكير الذي يتضمن استخدام العقل الذي يقوم بعمليات ذهنية مثل (التحليل – المقارنة – الاختيار – التصور – التخيل – توليد أفكار جديدة).
- توفير أرضية ثقافية متسعة وعميقة للنقد، وإفساح المجال للفعل الناقد ويستطيع المقارنة بينه وبين الأعمال الفنية الأخرى.

ثانيًا: الإطار التطبيقي للبحث:

- استثمار البنيات الشبكية من خلال مختارات من أعمال موندريان.
- دمج الزخارف والرموز التراثية السيناوية والنوبية داخل البنيات الشبكية لتنمية المهارات الإبداعية لطلاب الدراسات العليا من خلال الأداء التطبيقي.

العمل الفني هو تنظيم جمالي يحمل فكرة يجسدها الفنان باستخدام أسس وتقنيات تفصح عن مدى التوافق بين الإمكانيات التقنية والتعبيرية له، وتصميم اللوحة الزخرفية هو الصيغة البصرية لها، أو هو التنظيم الخاص للخطوط والألوان والمساحات والملامس وغيرها من مكونات للعناصر الإنشائية في نمط تعبيري يستعين به المصمم لابتكار وإنتاج عمله الفني، وينتج عن توظيف هذه العناصر تحقيق القيم الجمالية والعلاقات التشكيلية التي تحقق الجانب الجمالي في التصميم.

فالتصميم عملية مركبة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإبداع والابتكار الجديد فلابد أن يتصف المصمم بالقدرة على التحليل والتكوين بالإضافة إلى المعلومات الخاصة بالتقنية.

وقد قامت الباحثة بإجراء تطبيق تجريبي للبحث على مجموعة من طلاب التربية الفنية – دراسات عليا مرحلة الماجستير بكلية التربية النوعية جامعة بنها وعددهم (6) طلاب لإنتاج تصميمات ذات أبعاد تشكيلية تتحقق فيها الأبعاد الجمالية للفنون التراثية السيناوية والنوبية وعلاقتها بالبنية الشبكية لمختارات من أعمال موندريان كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية، وذلك لاتجاه بحوث التربية الفنية المعاصرة إلى مزيد من عمليات التفكير والممارسة والتجريب لإيجاد مداخل تجريبية لتدريس التصميم وإثراء المجال التشكيلي.

ومن أهداف التجربة التي نفذتها الباحثة مع الطلاب: دراسة التراث السيناوي والنوبي بزخارفه ورموزه الفنية في مقررات المناهج لطلبة الدراسات العليا (مرحلة الماجستير) ورصد بعض الزخارف التراثية السيناوية والمفردات النوبية بما يحويه من فلسفة ومضمون وشكل للوصول إلى صياغات مستحدثة في التصميمات الزخرفية المعاصرة.

ثانيًا: مرحلة التجريب وتوظيفه زخرفيًا:

- البناء التشكيلي: تعتمد هذه المرحلة على توزيع العناصر المختارة على البنية الشبكية مع مراعاة تنظيم وتجميع العناصر الزخرفية في هيئات مترابطة لتقديم معالجات تشكيلية تحمل قيم وأبعاد جمالية وفنية تثري مجال التصميم.
- الأسس الإنشائية: استخدام أساليب الحذف والإضافة، والتكبير والتصغير، التماس، التراكب، التجاور لتحقيق العلاقات التشكيلية داخل العمل.
- أسس التصميم: تكرار الهيئات بتناغم الخطوط، المساحات، النسب لتحقيق الإيقاع الذي يعتبر مصدر لحيوية التصميم وجمالياته، ويأتي تحقيق مبدأ الاتزان عن طريق التوازن بين عناصر التصميم، وترابط أجزاءه التصميم وسهولة إدراكه في خلال الوحدة في نظام متسق ومتألف، أما تناسق كل جزء في تكوين العمل مع الجزء الآخر يكسب كل جزء قيمته ويتلائم مع العمل ككل فتتحقق النسبة والتناسب.

مراحل التجربة العملية للبحث

أولاً: مرحلة الدراسة الخاصة بعناصر التصميم الزخرفي:
- اختيار العناصر: يتم اختيار عناصر التصميم من زخارف التراث السيناوي والنوبي ورمز من أعمال الفنان حسين بيكار كتراث نوبي.
- البناء الشبكي: دراسة البنيات الشبكية لمختارات من أعمال موندريان للاستفادة من الفنون المعاصرة في بناء التصميمات الزخرفية.

ثانيًا: مرحلة التجريب وتوظيفه زخرفياً:
- البناء التشكيلي: تعتمد هذه المرحلة على توزيع العناصر المختارة على البنية الشبكية من أعمال موندريان كمبعث لتنمية المهارات التشكيلية.
- الأسس الإنشائية: الحذف والإضافة، التماس، التراكب، التحاور، التداخل، التكبير والتصغير حتي يتمكن الطالب من إعداد أنماط جديدة والاستفادة من الأسس الإنشائية في التصميم.
- أسس التصميم: الإيقاع – الاتزان- الوحدة – التناسب ويستعين بها الطالب ليطور أفكاره لتحقيق الأسس الجمالية في التصميم.

ثالثًا: مرحلة التنفيذ وإنتاج التصميم الزخرفي:
- في هذه المرحلة تتم الصياغة التشكيلية التي تحمل قيم جمالية ودلالات تعبيرية من الفنون التراثية السيناوية والنوبية وفق مهاراته لبناء عمل فني مبتكر، ومراعاة اختيار المعالجات اللونية والقيم الملمسية التى تثرى العمل الفنى.

رابعًا: مرحلة التصميم النهائي:
- تعد الفنون التراثية واستثمار بنيات شبكية من الفنون المعاصرة مصدر هام لتنمية المهارات الإبداعية للطلاب مما يثري مجال التصميم مع مراعاة القيم الجمالية للعناصر الزخرفية، والمعالجات اللونية، والمعالجات الملمسية في محاولة لإيجاد مداخل تجريبية لتمية مهارات الطلاب.

أولاً: مرحلة الدراسة الخاصة بعناصر التصميم الزخرفي:

اختيار العناصر: يتم دراسة واختيار العناصر والزخارف الهندسية والنباتية من أحد مصادر التراث المصري في الفن السيناوي والنوبي، مع استخدام رمز من أعمال الفنان حسين بيكار للتعبير عن رموز النوبة.

نماذج من الفنون السيناوية والنوبية

البناء الشبكي: يتم استنباط بنيات شبكية لمختارات من أعمال موندريان كبناء إنشائي قائم على مجموعة من المحاور الأفقية والرأسية المحققة للأسس البنائية للتصميم، والاستفادة منه كمداخل تدريسية للبناء الشبكي في الفنون المعاصرة.

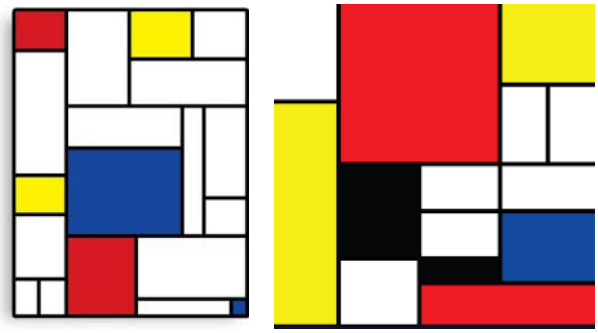

نماذج توضح البنيات الشبكية لموندريان

ثانيًا: مرحلة التجريب وتوظيفه زخرفيًا:

البناء التشكيلي: تعتمد هذه المرحلة على توزيع العناصر المختارة على البنية الشبكية مع مراعاة تنظيم وتجميع العناصر الزخرفية في هيئات مترابطة لتقديم معالجات تشكيلية تحمل قيم وأبعاد جمالية وفنية تثري مجال التصميم.

الأسس الإنشائية: استخدام أساليب الحذف والإضافة، والتكبير والتصغير، التماس، التراكب، التجاور لتحقيق العلاقات التشكيلية داخل العمل.

أسس التصميم: تكرار الهيئات بتناغم الخطوط، المساحات، النسب لتحقيق الإيقاع الذي يعتبر مصدر لحيوية التصميم وجمالياته، ويأتي تحقيق مبدأ الاتزان عن طريق التوازن بين عناصر التصميم، وترابط أجزاءه التصميم وسهولة إدراكه في خلال الوحدة في نظام متسق ومتألف، أما تناسق كل جزء في تكوين العمل مع الجزء الآخر يكسب كل جزء قيمته ويتلائم مع العمل ككل فتتحقق النسبة والتناسب.

ثالثًا: مرحلة التنفيذ وإنتاج التصميم الزخرفي:

تحمل الفنون التراثية في طياتها الصياغات التشكيلية ذات القيم الجمالية والدلالات التعبيرية فتعتمد هذه المرحلة على اختيار المجموعات اللونية الخاصة بالدلالات اللونية في فنون التراث السيناوي والنوبي، مع استخدام بعض المعالجات الملمسية بواسطة أقلام الأحبار الملونة بما يتناسب مع موضوع التصميم، فاللون يمثل الدور الحيوي في العمليات الفنية والتصميمة وكذلك التأثيرات المختلفة التي يحدثها والمؤثرات التي تثيرها في الرؤية البصرية.

رابعًا: مرحلة التصميم النهائي:

تعد الفنون التراثية مصدر خصب للمصمم لما تحمله من أبعاد جمالية وفنية وكذلك استثمار بنيات شبكية من الفنون المعاصرة أحد المصادر لتنمية المهارات الإبداعية للطلاب وذلك من خلال مراعاة القيم الجمالية في التصميم بما يتوافق مع الأسس الإنشائية وتحقيق القيم اللونية والملمسية مع الفن المستلهم منه وذلك في محاولة لإيجاد مداخل تجريبية لتنمية مهارات الطلاب.

وفيما يلي عرض النتائج النهائية للتصميمات:

أ) البيانات:

- نوع التطبيق (لوحة زخرفية).
- الأبعاد (40 سم × 60 سم).
- الخامة (ورق كانسون – ألوان جواش – أقلام أحبار ملونة).
- التقنية المستخدمة (يدوي + حاسب آلي).

ب) التحليل التشكيلي والجمالي:

- تعتمد الصياغة الشكلية في التصميمات على توزيع الزخارف الهندسية والنباتية السيناوية والنوبية، ورمز نوبي للفنان حسين بيكار.
- استخدام العلاقة التكرارية أدي إلى الإيقاع التشكيلي داخل التصميم.
- العمل الفني متعدد في مكوناته التصميمية، وواحد في هيئته الجمالية.
- يحتوي العمل على القيم اللونية والملمسية لتحقيق التناغم والانسجام الفني.

ج) مداخل التجريب:

- التكرار، الإيقاع، الملمس، الترابط، الاتزان، القيم اللونية.

استعراض التصميمات الزخرفية ناتج تجربة البحث

النتـــائـــج والتـــوصيـــات:

تعرض الباحثة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وفقاً للإطار النظري والجانب التطبيقي إلى ما يلي:

النتـــائـــج:

1. إن الفنون التراثية تحوي قيم فنية وجمالية متعددة ساعدت طلاب التربية الفنية في المعالجات التصميمية.
2. الدمج بين التراث السيناوي والنوبي مع البنيات الشبكية لمختارات من أعمال موندريان أدي إلى استحداث صياغات تشكيلية معاصرة كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية للطلاب.
3. تناغم المفردات النوبية والزخارف السيناوية مع المعالجات اللونية والملمسية بما يحقق أسس التصميم.

التـــوصيـــات:

1. الاستفادة من نظم البنية الشبكية للفنون المعاصرة كمبعث لتنمية المهارات الإبداعية للطلاب.
2. الاهتمام بالدمج بين الفنون التراثية والفنون المعاصرة كأحد المصادر التصميمية المثيرة للإبداع.
3. تطبيق دراسة فنون الحضارات لما لها من أهمية كأحد مداخل تدريس التصميم.

المـــراجـــع

أولاً: المـراجـع العـربيـــة:

1. أحمد الحسيني، (2008): فن التصميم "الفلسفة والنظرية والتطبيق"، ط 1، بغداد، دائرة الثقافة والأعلام.
2. أحمد عبدالكريم (2007): النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي، ط 1، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة.
3. إسماعيل شوقي، (2000): التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي، دار زهراء الشرق للنشر والتوزيع.
4. الزهراء أحمد الور، (2010): البنية التصميمية الافتراضية في نظرية الأوتار كمصدر للتصميمات الزخرفية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
5. إيمان على محمد الشرقاوي، (2003)، النظم الشبكية في الغزل الفطري كمدخل لبناء اللوحة الزخرفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
6. أيمن فاروق، (2005): فن التصميم في الفنون التشكيلية، الناشر المؤلف.
7. زكريا إبراهيم، (1971): مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة.
8. سماء أحمد وحيد مصطفي، (2017): صياغات جديدة للعناصر والرموز النوبية في الحلي المعاصرة، مجلة كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، أبريل، 2017.
9. صالح رضا، (2007): لغة الشكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
10. محسن عطية، (2009): التحليل الجمالي للفن، عالم الكتب، القاهرة.
11. محمد أحمد حافظ سلامة، (2006): نظم متواليات الأشكال الهندسية كمدخل لتدريس التصميم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة.
12. محمد على التهاتوني، (1961): موسوعة الكشاف، اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت.
13. محمود البسوني، (1980): أسرار الفن التشكيلي، عالم الكتب، القاهرة.
14. نجوي العشري، (2015): صورة شاملة "بروفيل" لحسين بيكار، العمارة النوبية، دار الشروق، القاهرة.

ثانيًا: المـراجـع الأجنبيـــة:

15. Ambrose, G, (2010): Design Thinking UK, AVA Publishing.
16. Johannes Latten, (1999): Design and Form the Basic Course at the Bauhaus Revised Edition London.
17. Mona Mohamed Hussein, Dina Adel Hassan Zaki: Diversity of Local Art Environments in Egypt: an Approach to the Assertion of Cultural Identity through Teaching Visual Arts “The 2010 INSEA South East Asia – Pacific Regional Congress”.
18. Rag Faulknen Eduinzieg Frld, (1998): Art Today.

ثالثًا: مـواقـع الإنتـرنـت:

19. www.sinai.arts&tbm
20. www.nabianelemantsarts&tbm
21. www.pietmondrian&tbm

الفن السناوي	الفن النوبي
اعتمد الفن السيناوي على الوحدات المستخلصة من العناصر الطبيعية المختلفة وتكرارها، فقد حمل هذا الفن خصائص فرضتها طبيعة أرض سيناء عليها فالزخارف متعددة ومتنوعة (وحدات هندسية – وحدات نباتية- وحدات آدمية- وحدات حيوانية – وحدات عقائدية) تمتعت فيها الزخارف بالثراء الفني الشعبي مما جعل له طابعًا خاصًا، ويعد الفن السيناوي جزء من الفن الشعبي المصري، فقد جمع العديد من العناصر الزخرفية بصياغات فنية متناسقة وألوان زاهية. ▪ الوحدات الهندسية: تحتوي على الخطوط بأنواعها والأشكال المتمثلة في المثلث والمربع والمعين وغيرها. ▪ الوحدات النباتية: تمثل الطبيعة مصدرها هامًا للاستلهام، وقد قامت الوحدات النباتية في التراث السيناوي على استخدام النخيل والورود. ▪ وحدات آدمية وحيوانية: ظهرت العديد من الأشكال الآدمية والحيوانية في الفن السيناوي والتي تمثل طبيعة وثقافة البيئة منها (العروسة الشعبية، الجمل، الطيور) ▪ وحدات عقائدية: استخدمت في الفن السيناوي، واتخذت أشكالاً زخرفية استوحاها الفنان من المعتقدات والعادات والتقاليد المتمثلة في الهلال، القمر، الصليب، محمل النبي. 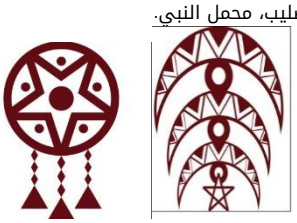 يزخر التراث السيناوي بالعديد من الأسس والقواعد التابعة للبيئة الجغرافية للأرض الصحراوية، والعادات والتقاليد، والفكر العقائدي لمجتمع سيناء، فكانت الطبيعة المصدر الرئيسي في بلورة الشكل الفني للتراث والفنون السيناوية والتي أبرزت الزخارف التي تحمل القيم الجمالية والخصائص الفنية التراثية، وترجع أهمية التراث السيناوي إلى الفهم الواعي لقوانينه وأنظمته وتاريخه ودوافعه الاجتماعية. لذا فالتراث السيناوي يزخر بالقيم والتقاليد التي تعد سجلاً حافلاً بما يحتويه من قيم إنسانية وفنية محملة بخبرة الأجداد عبرة العصور. طبيعة الفن النوبي تحمل الكثير من القيم الجمالية الفنية التراثية، ويزخر هذا الفن بالعديد من المفردات التشكيلية التي لها جذور تاريخية ودلالات رمزية	كما شكلت الحضارات المصرية القديمة عبر العصور طابعًا مميزًا لهذا التراث وقد اتسمت الأشكال والرموز بالبساطة منها رموز بيئية (نخيل البلح- أصيص الزرع- الأزهار الطيور)، ورموز مرتبطة بالتراث (قرص الشمس، الهلال، النجوم) ورموز عقائدية (الجعران- الكف الحجاب والدلاية)، ورموز تمثل طبيعة التقنية المعمارية (الأبواب – المساحات الهندسية- الأصداف) وكذلك بعض الرموز والوحدات الزخرفية التي اعتمد عليها الفنان النوبي (الدائرة – المثلث- المعين- المربع). ▪ المثلث: يعد المثلث من الأشكال الهامة في الزخرفة النوبية فيحمل مضمون ومعنى متصل بمعتقدات الإنسان الشعبي في مصر والنوبة، فيمثل السمو والعُلي ومستلهم من أشكال الجبال، كما أنه معروف في المعتقدات الشعبية بأنه مقاوم للعين الشريرة والحسد. 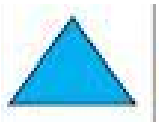 ▪ الهلال: استخدام الفنان النوبي الهلال بكثرة في أعماله كشكل من أشكال الطبيعة، وقد تحول الهلال إلى رمز فني يحمل الكثير ومن المعاني والدلالات عند المواطن النوبي. ▪ النجوم: استخدام الفنان النوبي النجمة كزخرفة لأعماله فتعتبر النجمة أحد الرموز الفنية والزخرفية لهذا الفن. ▪ الكف والعين: ظهر رمز الكف والعين بكثرة في الزخارف النوبية في الزي والمنشآت المعمارية. ▪ أشجار النخيل: استخدمها الفنان النوبي كرمز من الطبيعة وكانت من أهم الأشكال والرموز الزخرفية الشعبية. يعبر التراث الشعبي النوبي عن الأصالة المصرية القديمة والبساطة في التصميم وجذب العين، حيث أن زخارفه تؤثر في لفت الانتباه والتأثير البصري، وتميز بزخارفه وبألوانه الزاهية التي تحمل الكثير من النقوش والأشكال الزاهية، والتي تعتبر جزءًا أصيلاً من مكونات الهوية المصرية وامتداد للحضارة المصرية القديمة. وقد استخدم الفنان النوبي العديد من العناصر التشكيلية في أعماله، فارتبطت الأشكال بالحضارة والفكر العقائدي القبطي والاسلامي والموروث الشعبي للمجتمع النوبي